

بطولة الحسين

● السيد محمد الحيدري

والكون اشرق من عظيم بهائه
بدر تألق في سما عليائه
من خير عترته ومن خلصائه
يمضي لنصرته على اعدائه
متمسكون بحبله وولائه

* * *

من سوء ما فعلت بنو طلقائه
واتى اليه ملبياً لندائه
يبكي لما يلقاه من امرائه
طه وخلفه الى ابنائه
قد اقدمت جهلاً على إيذائه
فتجمعت زمراً على خلفائه
وعظيم نعمته وحسن بلائه
حجج الآله بأرضه وسمائه

* * *

او ليس حبهم جزاء ادائه؟
بمودة القربى بنى زهرائه
المثل الرفيع بعلمه وإبائه؟
وعظيم حكمته وفيض سخائه
من ربه، وبذكره ودعائه
ورث الخلال السوء من آبائه
والغانيات يقمن بين نسائه
يسقى الخمر بصبجه ومسائه
ملكاً يسيرها على اهوائه؟
ما بين قوم امعنوا بعدائه
للدين قد هزت عظيم بنائه
ما حدث التاريخ في انبائه

* * *

هذا الحسين يسير في صحرائه
متوجهاً نحو العراق كانه
حققت به اصحابه واطائب
يتباشرون لأن كلاً منهم
متعلقون بحبه ووداده

ناداه دين محمد يشكو الاذى
فمضى الحسين بعزيمة علوية
كيف السكوت ودين احمد قد غدا
جلسوا على دست تربع فوقه
فهم الائمة بعده في امة
لم تستطع إظهاره بحياته
ما قدرت احسانه وجهاده
وتعقبت آل النبي وانهم

ياويلهم ما ذنب آل محمد
هذا كتاب الله ينطق معلناً
فعلام قد قتلوا الحسين وأته
من ذا يجاريه بواسع فضله
وبزهده في عيشه، وبخوفه
أفمثله يرضى الخضوع لفاسق
الظلم والارهاب من عاداته
الراقصات بقصره في نعمة
يلهو ويعبث لا يفيق لأنه
أفمثله يُسمى لامة أحمد
وحسين سيدها يبيت مشرداً
هذي لعمر الله أعظم نكبة
هذي المهازل والخطوب بمثلها

* * *

ويصول منفرداً على أعدائه
ويفر بين يديه في ببدائه
الموت الزؤام بحذّه ومضائه
لم يرهب الابطال في هيجائه
كبرى يحقق فيه كل رجائه

* * *

ومضى يجيل الطرف في خصمائه
لينال منهم شربة من مائه
والكل قد اصغى لصوت ندائه
عطشاً فمن يسعى الى إروائه
ماء به يطفى لظى احشائه
لا يرهبون الله يوم جزائه
فهوى الرضيع مخضّباً بدمائه

* * *

والكون يشرق من وميض سنائه
لتسير أمانةً بنور ضيائه
عن دينها وتسير تحت لوائه
للناس لو ساروا على أضوائه
في هذه الدنيا وبعد فنائه
تسمو به وتنير في أرجائه

* * *

مدحاً فانت البدر في لئلائه
بيت سمي فخراً على جوزائه

هذا الحسين يجول في ميدانه
والجيش يرجف خيفة من باسه
وقد انتضى ذاك الحسام وانه
خاض المعامع في بطولة حيدر
لم يخش موتاً بل يراه سعادة

وقف الحسين وفي يديه رضيعه
والطفل يشكوه الظما فأتى به
نادى : وقد ظهر الوجوم عليهم
هذا رضيعي قد تفتت قلبه
ما ذنب هذا الطفل حتى لا يرى
فأجابه القوم الطغاة بنبلهم
وأنت سهام الظالمين لنحره

وقف الحسين مناضلاً عن دينه
يسعى ليوقظ أمة من نومها
يرجو لها في أن تدافع حرة
فالدين خير مهذب ومقوم
فيه يرى الانسان ما يحتاجه
فالشعب لا يرقى بغير عقيدة

عذراً أبا الشهداء ان لم استطع
من ذا الذي يرقى اليك وانت من

قال ياقوت الحموي : ومما يختار من شعر دعبل
(الخراعي) قصيدته العينية التي رثى بها الحسين عليه
السلام قال :

يا للرجال على قناة يرفع
لاجازع من ذا ولا متخشع
وانمت عيناً لم تكن بك تهجع
واصمّ نعيك كل اذن تسمع
لك مضجع ولخط قبرك موضع

رأس ابن بنت محمد ووصيه
والمسلمون بمنظر وبمسمع
أيقظت أجفاناً وكنت لها كرى
كحلت بمنظرك العيون عماية
ماروضة إلا تمتت انها

معجم الادباء ج ١١ ، وفي ديوان دعبل ٢٣٢ .